ب ٢٥ ٣٥٧

اطول شرح تلخيص لعصام الدين

١٧٧٠

ك: 1770

بسم الله الرحمن الرحيم
السلطنة العلية العثمانية
على عهد
مصر

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : Feyzullah
EL KAYIT No. 1770
YAZMA KAYIT No.
TASNİF No.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال كما يستوجب مزايا الافضال ويستجلب مواصل الافضال وينسب بالافتتاح
به ختم كل امر ذى بال والشكر لمنشئ النعم المنزه عن المثال على حسب ما يقتضيه شواهد النوال
والصلوة والسلام على من بيده مفتاح الجنان وكشف طرق الحق بأوضح بيان اللسن الذى
بلسانه تلخيص خير الاديان وبيانه ايضاح افضل ملل الانسان محمد المبعوث من اشرف قبائل
بنى عدنان وعلى آله واصحابه الذين كان الدنيا عندهم اخس من كل مختصر وكانوا ما كانوا فيها
غرباء بل كالمختصر فوصلوا بالفصل عن لذاتها الى عيشة ابدية اطيب وفاز والكمال الانقطاع
عنها بكمال الاتصال الى حيوة سرمدية اعذب اجعل اللهم اوجز صلوة عليه وعليهم اطول من كل
مطنب واجعلهم فى قلوب المومنين محبوبين الا يسلوى حبهم حب كل محبب وبعد فيقول
المفتقر الى الله الغنى ابو هبير بن محمد بن عربشاه الاسوانى ان افضل ما يتمسك به فى تحصيل
الكمال واسهل ما يتوسل به الى نيل خير الآمال واعز ما يعتصم به للتنزه الى ذروة الجلال قول
على آل النبى خير آل لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال وكيف لا وهو قاطع دابر التقليد الذى
ابتلى صاحبه باضيق تقييد وبعد عن الحق الصريح غاية التبعيد ولولا التقييد لحرم عن
معرفة الحق واحد من الجاهلين ولما سمع عنهم ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين من شاء رأيته
ان يكون العالم المتقن وفقه بفقه الحكمة ضالة المؤمن ويأخذ ما صفا ويدع ما كدر ولا
يفرق فى مقام الانتفاع بين البحر والجدول والنهر وعرفه ان الخطأ من لوازم البشر بما هم
وانه لا يكون لغير الوحى فى مقعد صدق ومستقر ولا انكر مرتابا فى الصبح ان كنت
بصيرا عارفا لكن رحمه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الحمد لله الذى هو الى
لهذا فى غفوان اوانى حين ما رغبت به التقليد احدا وما قنعت الا بالتحقيق معتمدا
الى ان جنيت من هذه الجنة ما جنيت فلم كثير منه فى شرح التلخيص هذا سميته باوضح
تقرير املته وبساكنى التحقيق اهديته ولم اخف ان اشرح كتابا قد صرف غاية همته فى شرح
كل باب فيه من الابواب جم غفير من محرري اصحاب العقول اديب الالباب بيتما العالم الربانى
استاذ الفضلاء العلامة التفتازانى والحبر الحقانى قدوة العلماء الشريف الجرجانى قدوه
الله روحهما ورزقنا غبوقهما وصبوحهما كيف وفيض العلم لا يحيط به قبض ولبس له حد ولا

الطرف

وتهذيبه اى تنقيحه وترتيبه ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا وهو فى الاصل مد اليد الى الشئ
ليوخذ من ترتيبه اى السكاكى او القسم الثالث او المختصر وهو من تعليلية واقرب تناولا
حال من المفعول اى حال كونه اقرب تناولا من القسم الثالث من اجل ترتيبه ولم ابالغ فى اختصار
لفظه اما قيد للمنفى او المنفى والمآل واحد وفائدة التقييد الاشارة الى انه بالغ فى اختصاره
بالتجريد عن التطويل لكن قوله ترتيبا لتعاطيه وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه تعليل للمنفى
وليس النفى نفى المعلل اذ لا وجه لقصد ان الاختصار لتقريب التعاطى وطلب تسهيل الفهم بل
على انطالبين يتركب بل لو كان فى الاختصار تقريب التعاطى وطلب تسهيل الفهم لوجب اى يتعين
وهذا غير ما اورده بعض الشارحين من ان نفى الكل ما هو فيه فيد يرجع الى القيد ويتدعى
بقاء الاصل فيكون المعنى ان المبالغة فى اختصار لفظه لم تقع للتقريب تعاطيه وطلب تسهيل الفهم
على طالبيه وليس الامر كذلك والعامل فى علة النفى كالعامل فى علة المنفى والفرق بالنفى قبل التقييد
او بعده لا يدرى ان العامل فى المفعول له لم اضرب زيدا على الوجهين هو الفعل لا معنى النفى فعلى
الشرح الاول يجب تاويل لم ابالغ بالفعل المثبت اى تركت المبالغة حتى لو لم اتاول لكان المعنى على النفى
التعليل سقيم عليل على ما ذكرنا من لزوم التاويل والله الهادى الى سواء السبيل واما على
تركت المبالغة فى اختصار اللفظ لان الاختصار فى المتون مطلوب والمبالغة فيه اسعاد مره
البيان والنسائى فيه مما يحرص فيه غاية الامكان فنفى المصر بالتعليل انما هو عجز فى مقام البيان عن
التعليل واما عدم التقصير فى التحقيق والتهذيب الاتيان باحسن الترتيب فبمعزل لان الاقسام الا
بسنده عيان داعيا ام فمن جعل التعليلين محتملين لكونهما متعلقين بجميع ما ذكروا منقسمين الى على
ترتيب او غير ترتيب فكان وجود فهم مضطربا محتاجا الى تاديب قال الشارح المحقق ولعرى لقد
افرط المصنف فى وصف القسم الثالث بان فيه حشوا وتطويلا وتفصيلا حيث صرح به اولا وتوج به
ثانيا وعرض بوصف مختصر بانه منبع سهل الماخذ اى لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد بان نفى القسم
الثالث ذلك او لعل المبالغة ليست لنفى بين المفتاح بل لتعذر شروعه فى التصنيف مع وجود المفتاح
وقبول العذر منه يحتاج الى المبالغة فى تحقيقه واضفت الى المذكور من القواعد والامثلة
والشواهد فوائد جمع فالنوع ما اكتسبت من علم او ملكة عنوت اى اطلعت فى بعض كتب القوم
عليها نبه باضافة البعض على ان ما اخذ فوائده كثيرة مبهمة لا يطلع عليها الا من تميز فى التتبع فقد
اشار فى هذه الفقرة الى كمال همة سنده كما لوح بقوله وزوائد لم اظفر فى كلام احد بالتصريح بها

والاشارة اليها الى فطانة ترغيبا في توقير كتابه هذا لانه وجد شرائط الكمال وهو الممارسة
والفطانة وتسمية الملتقطات من كتب العلوم فوائد ظاهرة وتسمية مختصرات خاطر فوائد
اما تواضع في الغاية حيث جعلها مستغنى عنها واما مبالغة في كمالها حيث جعلها زوائد
في الفصل على فوائد وتسميته تلخيص المفتاح لانه ينبئ المفتاح باعتبار تقييداته وتلخيصه
وجمع خلاصة باعتبار حشواته وتطويلاته والتلخيص هو التبيين والشرح والتلخيص على
ما في القاموس وانا أسأل الله نفع قدم المسند اليه اما للتخصيص اظهارا لوحدته في هذا
الدعاء وعدم مشاركته بالتامين ليستعطفا به كانه قال في اثناء السؤال الهي اجبني وارحم
وحدتي واوزاري عن الاعوان والتنبيه على انه محسود اهل الزمان حتى لا يساعد احد في سؤاله
واما لتقوية الحكم لان كونه سائلا لنفع به محض الفضل من غير ان ينظر الى استحقاق كتابه
الانتفاع بعد اطرائه في وصف كتابه بما يوجب الانتفاع به مظنة الانكار فاندفع ما ذكره
الشارح المحقق حيث قال لا نعرف لتقديم المسند اليه جهة حسن اذ لا يقتضي للتخصيص والا للتقوي
على انه يكفي كون الاصل التقديم ولا مقتضي للعدول عنه جهة للحسن واما قوله فكانه قصد الى جعل
الواو للحال فاني بالجملة الاسمية فغيه انه لا بد من بيان داع الى الحال بالواو حتى يتم النكتة واما ما قيل
انه لا بد من بيان داع الى الحال ومرجح له على المعطوف فغيه انه يكفي داعيا بيان انه جعل جميع ما صدر عنه
مقارنا بحال التضرع الى الله بنعم نتيجة ان الظاهر ان جملة انا اسأل الله بنعم اشتاء الطلب فلا يصلح
للحال من فضله حال من ان ينفع به في قوله كما ينفع باصله متعلق بلطيف بالمتناع بانه نفع به مجرده
عن استحقاق النفع به انه وفي ذكر اي متولي النفع من غير استعداد منه النفع به اذ لا موقف فيه على
الاستعداد كما هو اهل الخير وهو حسبي اي محسبي وكافي ولا حاجة الى مسئولي الى استعداد تاليق له
فلا يرد ان الانسب والله اسأل لسلامة قوله وهو حسبي لانه يحصل الملائمة بسبب الحاجة الى استعداد
المؤلف ونعم الوكيل يتبادر منه المدح العام بالوكالة لما يقع بعده فاما ان يقدر بعد الممدوح
اي ونعم الوكيل هو حذف للعلم به كما في قولهم نعم العبد اي يوجد وح ان كان تمام الجملة مجرد نعم
الوكيل على احد القولين يلزم عطف الانشاء على الاخبار ليس شيء منها محل الاعراب والاستدلال
لان المعطوف عليه مما استدل به على انه يجب اباحة بسائل في الانتفاع بهذا المختصر من مجرد فضله وان
كان تمام الجملة نعم الوكيل هو على القول الاخر فاما ان يكون نعم الوكيل خبرا بلا تاويل كما يقتضيه كونه
للمدح العام فيكون من عطف الانشاء على الاخبار كذكر واما ان لا يكون ما ولا الجملة خبرية متعلق خبرها

خبرها جملة انشائية اي مقول في حقه نعم الوكيل فلا يكون الا انشاء مدح العام وهو سلوك في غير
مسلك الفهم واما ان يعطف على حسبي فيكون الممدوح هو المتقدم ونظير ما صرح بجواز
صاحب المفتاح من قولنا زيد نعم الرجل فاما ان يكون المعطوف في نفس الامر فيلزم الاستدلال
بالانشاء واما ان يكون متعلق الحذر وفاي مقول في حقه نعم الوكيل فلا يكون هناك انشاء مدح ولا
الا بجعل الواو اعتراضية كما في قوله ان الثمانين وبلغتها او عاطفة بتقدير المعطوف عليه اي نعم
الولي ونعم الوكيل حذف لانسياق الذهن اليه من قوله آنه ولي ذلك لما فرغ عن شرح الديباجة
حان ان نشرح في شرح المقصود متوكلا على الفياض المجود متوصلا بتوفيقه الى بيان مقاصد المقال
هو وصول الفوائد منوط عن الفصول مقتصرا على المحصول موفرا لمواد العوائد مقدم للمعهد
خاتم بالخاتمة محيط بالفنون فنون من بديع البيان لها كل آذن مفتون سائلا متضرعا
قائلا اتمم كما انعمت وانفح بباذ اتممت اعلم ان المصنف رتب الكتاب على مقدمة وثلاثة
وخاتمة كما سنبينه لك في الخاتمة فحاتمة كتابه مناسبة لفاتحته في انها ليست من
المقاصد ووجه الضبط ان المذكور فيه اما ان لا يكون من المقاصد فان كان من حقه
ان يتقدم على المقاصد فهو المقدمة وان كان من حقه ان يتأخر عنها لكونها مكملة لها متممة
اياها فهي الخاتمة واما ان تكون من المقاصد فان كان للاحتراز عن التعقيد فهو الفن الثاني والا فهو ما يعرف به وجوه التحسين
وهو الفن الثالث بقال دليل الحصر الاستقرائي قابل للمنع يدفعه الاستقراء فلا فائدة في
الايراد به ويندفع بان المنع يندفع بما سوى القسم الاخير ويقتصر عليه فلا يحتاج لدفع
المنع الا الى استقراء القسم الاخير ففيه فائدة تقليل مؤنة الاستقراء وفيه نظر والحق
ان ما ذكر في صورة الدليل لاثبات الحصر لتحصيل مفهوم ما تنضبط به كل قسم
كما اشرنا اليه نعم بعد بيان مفهومات الاقسام لا فائدة في ايراد اصلا فمن وقع فيه
لا دافع عنه ولما وقع المقدمة في نظم كلامه مسندة كالخاتمة والاصل في المسند
التنكير نكرها فقال مقدمة بخلاف الفنون الثلاثة فانها وقعت مسندا اليها
والاصل فيه التعريف وفي وجوه تنكيرها انها مقدمة مبهمة اذ ليست كمقدمة
اشتهر ايرادها في اوائل كتب العلوم فانها شائعة لبيان الحاجة وتصوير العلم وبيان
الموضوع وهذه اقتصرت على بيان الحاجة او تلك مما يتوقف عليه علم وهذه مما يتوقف

عليه علوم ثلاثة واما ما قال الشارح المحقق انه كما سيجيء ذكر الفنون الثلاثة في آخر المقدمة
صارت معهودات في مقام ذكرها فصار المقام مقام التعريف بخلاف المقدمة فانه
لم يقع ذكرها ولا اشارة اليها فلم يكن لتعريفها معنى ففيه ان نكتة التنكير ليست
انتفاء مقتضى التعريف بل الكل من التعريف والتنكير مقتضيات ما لم يتحقق شيء منها
لا يصح الاتيان به على ان انتفاء التعريف العهدي يوجب عدم مقتض للتعريف وقيل
تنوينها للتعظيم وقيل للتقليل انها مقصرة على بيان الحاجة وبالجملة المقدمة في بيان الحاجة
الى العلوم الثلاثة وما كان متوقفا على موقوف مرجح بلاغة المتكلم وكانت متوقفة على معرفتها
الموقفة على موقوف بلاغة الكلام الموقفة على معرفة فصاحة الكلام الموقفة على معرفة
فصاحة المفرد وموقفة على معرفة فصاحة المتكلم لان نكون نظرها الى تمييز الفصيح عن
غيره مبنيا على ان فصاحة المتكلم لا تحصيل بدونه والفصاحة مما لا بد منها في البلاغة
صدر المقدمة بتصوير هذه المفهومات وقدم ما هو الموقوف عليه على الموقوف الا في تقديم
فصاحة المتكلم على بلاغة الكلام فان تقديمها عليها ليس لكونها الموقوف عليها بل لارادة بيان
البلاغة بعد الفراغ عن الفصاحة واشتهر ان المقدمة في عرف اللغة صارت اسما لطائفة متقدمة
من الجيش وهي في الاصل صفة من التقدم بمعنى التقدم والا يبعد ان يكون من التقديم المتعدي
اما لانها تقدم انفسها لتشجيع عنها على بقية الجيش او لانها تقدم بقية الجيش على اعدائها
في الظفر ثم نقلت الى ما يتوقف عليه الشروع في العلم لكن يذكر من جملتها امور لا يتوقف الشروع
عليها كرسم العلم وبيان موضوعه والتصديق بالفائدة المترتبة المعتد بها بالنسبة الى الثقة
التي لا بد منها في تحصيل العلم وبيان مرتبته وشرفه ووجه تسميته باسمه الى غير ذلك فقد اشكل
ذلك على بعض المتأخرين واستصعبوا فهم من غير تعريف المقدمة الى ما يتوقف عليه الشروع
مطلقا او على وجه البصيرة او على وجه زيادة البصيرة ومنهم من قال لا يذكر في مقدمة
العلم ما لا يتوقف عليه الشروع وانما يذكر في مقدمة الكتاب وفرق بينهما فان مقدمة العلم
ما يتوقف عليه مسائله ومقدمة الكتاب طائفة من الالفاظ قدمت امام المقصود لدلالتها
على ما ينفع في تحصيل المقصود سواء كان مما يتوقف المقصود عليه فيكون مقدمة العلم او لا
فيكون غرض معاني مقدمة الكتاب من غير ان يكون مقدمة العلم وايده لك بانه يغنيك معرفة
مقدمة الكتاب عن مظنة ان قولهم المقدمة في بيان حد العلم والغرض منه وموضوعه وسر قبيل جعل الشيء

ظرفا

على وجه التعظيم انها فاقت مقدمات
في كونها مقدمة لعلوم ثلاثة
ووجه التقليل ح

ظرفا لنفسه وعن تكلفات في دفعه ونحن نقول لا حاجة الى تغيير تعريف المقدمة
فان كلا مما يذكر في المقدمة مما يتوقف عليه الشروع في العلم هو اما اصل الشروع على وجه
البصيرة او شروع على وجه زيادة البصيرة فيصدق على الكل ما يتوقف عليه الشروع وحمل
الشروع على ما هو في معنى المنكر مساغ كما في ادخل السوق واورد على المسلك
الثاني في ان اثبات مقدمة الكتاب باثبات اصطلاح جديد لا نقل عليه في كلامهم
ولا هو مفهوم من اطلاقاتهم ولا ضرورة تلجئ اليه ووقفة ان ما هو بصدده لا يتوقف
على اثبات اصطلاح بل يكفي ان يكون المراد بالمقدمة طائفة من الالفاظ الدالة
على ما له نفع في ما يأتي ولا شبهة في هذه الارادة وهذا القائل لم يصرح بدعوى
الاصطلاح ولو كان مصرحا بها ايضا في المناقشة معه في ذلك منفعة لانه
يكفيه مجرد الاستعمال في هذا المعنى نعم في ما عرف به هذا القائل مقدمة العلم
انه صادق على المبادي التصورية والتصديقية وكانه اراد ما يتوقف عليه الشروع
في مسائله واعلم ان المقدمة كثيرا ما تطلق على ما يستحق التقدم على بقية الباب
او الفصل فالاظهر ان يقال المقدمة اسم لما يتوقف عليه المباحث الآتية فان كانت
المباحث الآتية العلم برمته فهو مقدمة العلم وان كانت بقية الباب فهو مقدمة
الباب **الفصاحة** في اللغة بنى عن الابانة والظهور يقال فصح الاعجمي اذا انطلق
لسانه وخلصت لغته من اللكنة وجادت فلم يلحن ويقال فصح اللبن اذا اخذت
رغوته وذهب لبأه فالفصاحة تحتمل النقل باعتبار جامع الظهور بين معنيي
اللغوي عن كل واحد من المعنيين كما قيل ويحتمل ان يجعل العلاقة الجودة وطلاقة اللسان
والخلوص عن اللكنة **يوصف بها المفرد** فيقال هذه الكلمة فصيحة او هذه كلمة فصيحة
او تكلمت بها فصيحة **والكلام** كذلك فيقال في النثر رسالة فصيحة وفي النظم
قصيدة فصيحة واما كلام فصيح فلا يخص النثر كما يشعر به كلام الشارح المحقق
والمتكلم فيقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والكتابة انشاء النثر ولا يخفى عليك انه
لا بد من جعل الفصاحة هنا من الالفاظ المستعملة في اكثر من معنى كما مجوز عند البعض
او تأويلها بما يطلق عليه الفصاحة والا فلا يصح الاخبار عنها بقوله يوصف بها
المفرد والكلام والمتكلم وكذا في تعريف فصاحة المتكلم بملكة يقتدر بها على التعبير

اى اوقد الكلام به ايقادا شديدا حتى التهب يقال شيب النار توقد وشيب
النار شيبا اوقدت لازم ومتعد فما قيل المقصود من الشعر بمنزلة وقود
يوقد به نار البيان ليبقى المقصود فى النهاية او اخذ هذا اللفظ من الشباب
بالفتح بمعنى اول الشئ اى ابتدى وافتتح به او من شيب الشعر زاد فى لونه واظهر
حسنه وجماله فمعنى شيب الكلام زينه به واظهر جماله فلا حاجة فى عمل التشبيب
على الافتتاح الى ما نقل الشارح عن الامام الواحدى من ان التشبيب ذكر ايام
الشباب واللهو والغزل وذلك يكون فى ابتداء قضايا الشعر فسمى ابتداء كل
امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر شباب من نسيب اى وصف للجمال او غيره
كالادب والافتخار وغير ذلك الى المقصود متعلق بالتخلص مع رعاية
الملاءمة بينهما اى بين ما شيب الكلام به وبين المقصود واحترز به عن
الاقتضاب وهو ارتجال المقصود من غير تمهيد مقدمة من المتكلم وتوقع
من المخاطب فى الصحاح الاقتضاب الاقتطاع واقتضاب الكلام ارتجاله
واعلم ان التخلص فى العرف مختص بالانتقال مما شيب به الكلام الى المقصود
مع رعاية الملاءمة بينهما على ما صرح به فى الايضاح فالاول ان يقال وثانيهما
التخلص اى الانتقال مما شيب الخ ليعلم الناشئ الاصطلاح ولا يظن الحاذق الطالة
لكن ما ذكره الشارح من انه لا معنى لقوله مما شيب به الكلام من نسيب لان
التشبيب بعينه هو النسيب وهو ان يصف الشاعر حال المرأة وحاله معها
فى العشق يقال هو ينسب بفلانة اى ينسب بها فتشبيب الكلام بالنسيب او نحو مما
لا يظهر معناه فى اللغة اللهم الا ان يقال لما كان اكثر مما يفتتح به القصايد
والمدايح نسيبا وتشبيبا ذكر التشبيب واراد مجرد الابتداء والافتتاح
فقد اندفع بما حقق على انه مما يجب لانه لا مجال له بعد ذكر كلام الامام الواحدى
ثم ان التخلص قليل فى كلام المتقدمين كما سيشير اليه من ان مذهب
العرب هو الاقتضاب واما المتأخرون فقد يهجو ابله لما فيه من الحسن
وبراعة الاستهلال ولعل حسن الاقتضاب عوراة المقصود من كمال الحسن
بلغ غاية مراتب القبول بحيث يتمكن فى حيزه اينما وقع ثم وجوب التأنق

فى التخلص ليس مبنيا على عدم صحة الاقتضاب وليس دايرا على مذهب المتأخرين
كما يكاد يتقرر فى الوهم القاصر بل مع حسن الاقتضاب به اذ عدل عنه الى التخليص
ينبغى ان يتأنق فيه كقوله اى قول ابى تمام فى عبد الله بن طاهر يقول فى قومس
بالضم وفتح الميم صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل والاقليم بالابدليس
والظرف متعلق بتقول قومى فاعل تقول ولا يخفى شدة تناسب قومى وقومس
سيما مع تناسب السين والياء لان احداهما تنقلب كما فى ساد وسادى وقد اخذت منا حال من قومى اى نقصت من القوة واثر فينا
يقال اخذ منه اذا نقصه واثر فيه السرى اعتبر بأنيث السرى
على لغة بنى اسد فيها وفى هدى لانهما على وزن الجمع دون المصدر الا على
استعمال قليل فتوهموا انهما جمعا سرية وهدية على وزن غرفة وليس التأنيث
لتغليب خطى على السرى لان المؤنث لا يغلب على المذكر والسرى السير
عامة الليل وخطى جمع خطوة كشبحة وهى ما بين القدمين المهرية المنسوبة
الى مهرة ابن حيدان يطئ من قضاعة فيهم نجايب تسبق الخيل
فيقال لابلهم مهرية والقود جمع اقود وهو الشديد الضخ وقال الشارح
وهى الطويلة الظهور والاعناق اى تقول فى قومس قومى والحال ان
مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى قد اثرت فينا ونقصت
من قوانا فقوله وخطى المهرية عطف على السرى لا على قوله منا بمعنى
ان السرى اخذت منا ومن خطى الابل على ما توهم ومفعول تقول قوله أمطلع
الشمس مبتدأ خبره تبغى اى تطلب ان تؤم اى تقصده بنا اى معنا
يعنى هل تسرى معنا الليل الى مطلع الشمس يحتمل ان يريد والشمس
الحقيقى ويحتمل ان يريد وامنزل ممدوحه فقلت كلا ولكن مطلع الجود
للقوم وتنبيه يعنى لا اقصد مطلع الشمس اولا تقولوا له مطلع
الشمس وتنبهوا انه لا وجه لقصد مطلع الشمس مع وجود مطلع
الجود وانه لا ينبغى ان يسمى منزله منزل الشمس ولكن مطلع الجود
قال الشارح واحسن التخلص ما وقع فى بيت واحد كقول ابى الطيب

نودعهم والبين فيها كأنه • قنا ابن ابي الحيحاء في قلب فيلق •
والفيلق الجيش وينتقل منه اى مما شيب به الكلام الى ما الايلاءيه ويسمى
ذلك الانتقال الاقتضاب وهو مذهب العرب اى العرب الجاهلية يرشد اليه
ومن يليهم المخضرمين اى الذين مضى بعض عمرهم في الجاهلية وبعضه في
الاسلام او من ادركهما او شاعر ادركهما فالقلة المستفادة من قوله وقد
ينتقل بالنسبة الى من بعد العرب والمخضرمين فاياك توهم القاصر ان التمثيل بشعر
ابي تمام للاقتضاب الذي هو مذهب العرب ومن يليهم هو كقوله اى ابي تمام وهو من
الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية لو رأى الله اى علم الله ان في الشيب جزاء
جاورته الابرار في الخلد في الجنة بقرينة الابرار شيبا جمع اشيب حال من
الابرار لان الله يؤتي ان يجاور الابرار على احسن حال ولان الجنة دار الخيرة يحق
ان مقتضى المقام ان يقول ما جاورته احد من الابرار شيبا الا انه راعى مصلحة
الوزن فجعل المعنى تابعا للفظ ثم انتقل الى ما الايلاءيه فقال • كل يوم تبدي
صروف الليالي • خلقا من ابي سعيد غريبا • ويمكن ان يخرج هذا البيت من
الاقتضاب الى التخلص بان يقال رجح ترجيح الشباب على الشيب الخلق
الغريب الجديد على الخلق القديم او بان يقال يريد انه مع ابتلائي بالشيب
لا بأس بظهور غرايب خلق ابي سعيد ولا يخفى انه لا يوافق نفي الخير من
الشيب ما جاء في مدح الشيب وفضله في الشعر فالاولى بحال الشاعر
المسلم الاجتناب عن مثله ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص
في انه يشوبه شيء من الملاءمة كقول الخ بعد حمد الله اما بعد فاني قد فعلت
كذا وكذا وهو اقتضاب من جهة انه قد انتقل من الحمد الى كلام آخر من غير رعاية
ملاءمة بينهما لكنه يشبه التخلص من جهة انه لم يوت بالكلام الآخر فجأة
من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل اتى بلفظ اما بعد اى مهما يكن
من شيء بعد حمد الله فكذا قصدا الى ربط هذا الكلام بما قبله وقيل هو فصل
الخطاب في القاموس واما بعد اى بعد دعاء لك واول من قاله داود عليه
السلام او كعب بن لوى هذا ويعلم منه انه يقال اما بعد من غير ان يقع بعد حمد او غيره

ومعناه

ومعناه حينئذ بعد دعائي لك والاظهر ان فصل الخطاب الخطاب الفاصل
بين الحق والباطل او الخطاب المفصول الغير المتشابه وكل منهما يتجه
العلم بالشيء على وجه الكمال وان قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون
من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح في كل امر
ذي شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق
اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد هذا والمعقول المقبول
ان المراد من هذا المعقول ان اما بعد من فصل الخطاب وكقوله هذا
وان للطاغين لشر مآب فذكر هذا يقربه الى التخلص لان فيه نوع
ارتباط لان الواو بعده للحال ولهذا هذا اما خبر مبتداء محذوف او مبتدأ
خبر محذوف او فاعل فعل محذوف اى الامر هذا او هذا كما ذكر او مفعول
هذا او مفعول فعل محذوف اى خذ هذا او قد يكون الخبر مذكورا مثل قوله تعالى
حيث ذكر جميعا من الانبياء واراد ان يذكر عقيبه الجنة واهلها
هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ولا يخفى ان التصريح بالخبر في بعض
المواضع دون باقي الاحتمالات يرجح احتمال حذف الخبر وقال ابن الاثير
لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة
وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر ثم قال وذلك من فصل الخطاب
الذي هو احسن موقعا من التخلص وكقوله هذا ذكر كلمة ثم للتقارب بين
الكلامين ومثله فصل الكلام عن سابقه بقولك اعلم ومنه اى من
الاقتضاب الذي يقرب من التخلص قول الكاتب هذا باب فان فيه نوع
ارتباط حيث لم يبتدي الحديث الآخر فجأة ومن هذا القبيل لفظ ايضا
في كلام المتأخرين من الكتاب وثالثها الانتهاء اى ثالث المواضع الانتهاء
كقوله اى قول ابي نواس في الخصيب على وزن الجيب ابن عبيد الحميد واني جدير
اذ بلغتك بالمنى اى جدير بالفوز بالامانى وانت بما املت منك جدير فان تولني
اى تعطني منك الجميل فاهله والا فاني عاذر عن منعك او عن سواك وشكور
لما صدر عندك من سوابق العطايا والاصفاء الى المديح والتسخايا واحسنه

اى احسن الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام كقولك اى العربى بقيت بقاء الدهر
يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لكون البرية
فى نعمة وصلاح حال او المعنى وهذا دعاء لا يحصى بل يشاكل فيه جميع البرية
ووجه الايذان انه تعارف الاتيان بالدعا فى الآخر وقد قلت غاية المتقدمين
بهذا النوع والمتأخرين يجتهدون فى رعايته ويسمونه القطع وبراعة
القطع وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه يقال
هذا انما يتمشى على مذهب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه من ان البسملة
ليست جزأ من السور والا فلا تفاوت بين الفواتح ونحن نقول المراد بفاتحة
السورة الفاتحة ولو على بعض المذاهب واكملها من البلاغة يظهر ذلك
بالتأمل فى تلك الفواتح جملها ومفرداتها والتنبيه لرموزها واشاراتها
لمن فى بادى النظر ربما يكون اول السورة دعاء على شخص وآخر مذمة
طائفة او تهديد ووعيد لكن التأمل مع التذكر لما تقدم فى الفنون
الثلاثة يفصح عن وجوه مزاياه بحيث لا تصور مزية عليه وليس مدى بلاغتها
مما يدخل تحت طاقة البشر بل هو شر مذمة مما احاط به خالق القوى والقدر
ولكن هذا آخر ما القينا اليك من البدايع من افضال الصانع من الصنايع
ولو تأملت فيها وجدت سوى ما برزت دقايق من الودايع فلتنظر
فيها نظر الاعتبار لتطلع على ما لا يحصى من الاسرار واجتنب من التعصب
والانكار فانه يحرمك عن مشاهدة رياض امتلأت من الازهار
وعن ان تجتنى لطايف الثمار ربنا اللهم بارك فيما رزقت ولا تضيع
اشجارا او رقت ومتع بظلالها الطالبين واذق من حلاوة ثمارها
الحاضرين والغايبين آمين يا رب العالمين انتهت كتابة هذا الترجمة
تمت بعون من عطاياه عمت